Theories and criticism in Arabic literature
The Second Year, number ٧, Autumn ١٤٠١
Pp: ١-٢٠

Research Paper
DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL.٢٠٢٤,٤٢١١٦٦,١٠٣٦

A Study of Realism Features in the Novels of Amir Taj Al-Sir

Masood Bavan Pouri [١]
Ahmad Salem Hassan Al-Jubouri [٢]

(Received:٢٠٢٣.١٠.١٧ ,Accepted:٢٠٢٤.٠٤.٠٤)

Abstract

Realism, as a truthful depiction of reality in the author's era, has led some to accuse it of being a photographic portrayal of daily life. This literary school is characterized by the representation of material reality, which serves as the primary reference recorded by realism. The Arabic novel has experienced significant transformations in form and content, and realism has been one of the most significant styles that has recently influenced Arabic novels. Amir Taj Al-Sir, the Sudanese novelist, uses this literary school in five of his novels — The Larvae Hunter, Weather, Guardians of Sorrow, The French Perfume, and Part of a Painful Story — to address the prevailing political and social issues in Sudan. The researchers in this study aim to analyze the elements of realism in the aforementioned novels using a descriptive-analytical approach. The findings indicate that migration and displacement are the central themes driving the narrative structure of Amir Taj Al-Sir's novels from beginning to end. Through his works, the novelist has attempted to highlight the issue of the separation of South Sudan from North Sudan, which has caused widespread displacement among Sudanese people. Amir Taj Al-Sir frequently describes poverty and deprivation in his novels. He skillfully incorporates both real and fictional settings, with fictional locations being more prominent in the novel Part of a Painful Story, while the other novels primarily feature real places. In the novel Guardians of Sorrow, the author addresses the issue of British colonization of Sudan.

Keywords: Realism, Amir Taj Al-Sir, The Larvae Hunter, Weather, Guardians of Sorrow, The French Perfume, Part of a Painful Story

---

١. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Religions, Qom, Iran, email**:** mbavanpouri@yahoo.com (Responsible author)
٢. Danishjoy Karshanasi Arshad, Gharwa Zaban and Arab Literature, Danishgah Religions and Sects, Qom, Iran, email: ahmad.salem@yahoo.com

© The Author(s). **Publisher**: Kosar University

التنظيرات و النقد فى الأدب العربى
السنة الثانية، العدد ۷، خريف ۱٤۰۱
صص: ۲۰-۱

ورقة بحثية

DOI: ۱۰,۲۲۰۳٤/JRAL.۲۰۲٤,٤۲۱۱٦٦,۱۰۳٦

دراسة ملامح الواقعية في روايات أمير تاج السر

مسعود باوان پورى [۱]

احمد سالم حسن الجبورى [۲]

(تاريخ الوصول: ۱٤۰۲,۰۷,۲۵، تاريخ القبول: ۱٤۰۳,۰۱,۱٦)

الملخص

الواقعية بوصفها تصويراً للواقع في عصر الكاتب تصويراً صادقاً جعل البعض يتهمونها بكونها تصويرا فوتوغرافيا عن الحياة اليومية. قد اتّسمت هذه المدرسة الأدبية بكونها تصويراً للواقع المادي وهذا الواقع المادي هو المرجع الأول، الذي تسجّله الواقعية. شهدت الرواية العربية تقلبات كثيرة في الشكل والمضمون وكانت الواقعية من أهم الأنماط التي دخلت على الرواية العربية في الآونة الأخيرة. يستخدم أمير تاج السر – الروائي السوداني– هذه المدرسة الأدبية في رواياته الخمسة– صائد اليرقات، طقس، حراس الحزن، العطر الفرنسي وجزء من حكاية مؤلم لكي يشير إلى القضايا السياسية و الاجتماعية السائدة في السودان. يسعي الباحثان لهذه الدراسة باستخدام المنهج الوصفي– التحليلي أن يقوما بتحليل عناصر الواقعية في الروايات المذكورة. تظهر نتائج البحث بأن الهجرة و التروح في روايات أمير تاج السر المادة الأساسية لحبكة الرواية من البداية حتى النهاية. وقد حاول الروائي من خلال رواياته يشير إلى قضية انفصال السودان الجنوبي من السودان الشمالي وهذا الأمر الذي جعل السودانيين في شتات. يشير أمير تاج السر في رواياته إلى وصف الفقر والحرمان بكثرة. قد أبدع الروائي باستخدام الأمكنة الواقعية والخيالية، والأمكنة الخيالية قد كثرت في رواية جزء مؤلم من حكاية، ولكن في باقي الروايات عادة يأتي بذكر المكان الواقعي. يتطرق الروائي في رواية حراس الحزن إلى قضية الاحتلال الانجليزي لسودان.

الكلمات الدليلية: الواقعية، أمير تاج السر، صائد اليرقات، طقس، حراس الحزن، العطر الفرنسي، جزء من حكاية مؤلم.

---

۱. أستاذ مساعد فى قسم اللغة باوان العربية و آدابها بجامعة و المذاهب، قم، ايران، الكترونى: mbavanpouri@yahoo.com

۲. طالب الماجستير فى قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة الأديان و المذاهب، قم، ايران، الكترونى: ahmad.salem@yahoo.com

© حق مولف نويسندگان **ناشر:** دانشگاه كوثر

المقدمة

١. مفهوم الواقعية في الأدب

رغم عراقة الواقعية و امتداد جذورها في الآداب العالمية المختلف التي عرفت بعض ملامح التعبير الواقعي، إلا أنها لم تتبلور إلى مذهب فني إلا في القرن التاسع عشر، يدل هذا المذهب على المحاكاة الأمينة لا للأعمال الفنية الكبرى و إنما لأصولها التي تقدمها الطبيعة، و يعبر عن توجه إبداعي و حساسية فنية ورؤية إيديولوجية، خاصة بعد أن تسنى له من أن يعتلي عرش الفنون كالرسم والآداب وتحديدا النثرية كالقصة و المسرحية و الرواية (فضل، ٢٠٠٤م: ١٢). و قد كان مفهوم هذا المصطلح في الغرب يدور حول ما يقابل لفظ المثالية، فالواقعية لا تعني أن المحسوسات هي مجرد أفكارنا عنها، ولكن هذه المحسوسات موجودة بالفعل في الواقع (غاسي، ١٩٨٩م: ٣٠٧). فإذا كانت المثالية ترد حقيقة الأشياء إلى الذات و ترى أن جوهر الواقع لا يتجلى إلا عبر الإنسان و من خلال وعيه الذي يضفي المعاني و الدلالات على الحياة و هو ما يعرف بالتمركز حول الذات فإن الواقعية و على العكس من ذلك تؤكد اللا أنا أي ما هو خارج الذات (فضل، ٢٠٠٤م: ١١).

ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر، لتتبلور إلى تيار أدبي معبر عن توجه إبداعي وحساسية فنية ورؤية إيديولوجية، لكن جذور الواقعية ضاربة في القدم، حيث إن كل الحضارات الإنسانية السابقة كانت تعرف بدرجات متفاوتة بعض ملامح التغبير الواقعي (الهواري، ١٩٧٨م: ٣٩)، و هي تتعامل بطريقة واعية مع الواقع لتترجمه بواسطة أدوات تعبيرية و تشكله وفق متخيل متميز، لكن الأدباء والنقاد و المفكرين اختلفوا في تحديد هذا الواقع، كما اختلفوا في الطرائق المعتمدة لنحث الواقع التخيلي و صياغته أدبيا و جماليا، مما أدى إلى تنوع مناهج الإبداع الأدبي الواقعي، ولا يخلو إبداع من السمات الواقعية، لكن الواقعية، بوصفها مذهبا في الإبداع تبلور في القرن التاسع عشر تحت تأثير المجتمع الصناعي وازدهار الفلسفة العقلانية المادية واستقلال علم الاجتماع على يد كل من أوغيست كونت ودور كهايم،كما أن التحول الحضاري في أوربا يقتضي أشكالا ثقافية جديدة تحل محل الرومانسية التي أكملت دورتها التاريخية و بدأت تضمحل و تتلاشى بعد أن عرفت عصرها الذهبي في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

كانت الواقعية في بداياتها الأولى متشبعة بالرومانسية، ثم أخذت العناصر الواقعية تدريجيا تهيمن على فضاء الكتابة، و هذه المرحلة الانتقالية يمثلها، على سبيل المثال لا الحصر، فيكتور هيغو الذي جمع بفضل عبقريته الفذة، بين روح رومانسية ثورية ورؤية واقعية واعية بديناميكية الواقع التاريخي الفرنسي، كما يتجلى ذلك في راوية البؤساء، و مع منتصف القرن التاسع عشر، أخذت الواقعية تهيمن على كل شيء، لتتربع على عرش الأدب و الفن، فبرزت في القصة و الراوية و المسرحية والرسم، ودعا روادها إلى الموضوعية في الإبداع، وتبني دقة الملاحظة في تصوير العالم الخارجي و خلجات النفس الإنسانية، والثقة بالعلم في حل مشكلات الإنسانية (الهواري، ١٩٧٨م: ٣٩).

واختلف مفهوم الواقعية عند كثير من الأدباء و النقاد، فبعضهم يذهب إلى أنها تقوم على ملاحظة مظاهر الحياة و تسجيلها كما هي، بحيث يكون الأديب كعدسة مصور، فهو يحصر جهده في اختيار المشهد الذي يروقه و يقوم بتصويره، و بعضهم يضيف إلى ذلك أن المناظر التي تحظى باهتمام عدسة الأديب الواقعي هي تلك التي تنبثق من مشكلات عامة الناس و قضاياهم، و تبرز مآسيهم و مظالمهم (الباشا، ٢٠٠٤م: ٢٥)،

و تعريف الواقعية في الفلسفة: مذهب يجعل للواقع المادي الدور الأول، و يقول بحقيقة الإنسان في ذاته مستقلا عن العقْل و الفكر (عمارة وآخرون، ٢٠٢١م: ٦)، أما تعريفها في الأدب و الفن: مذهب يمثل الأشياء والطبيعة كما هي (عمارة وآخرون، ٢٠٢١م: ٦). و بعضهم قال :إن معناها الطبيعة، وليس المقصود بالطبيعة نسبتها إلى الطبيعة، من حيث هي مظهر من مظاهر الحياة والفن والجمال، وإنما يقصد بها التصْوير الصادق للواقع الإنساني، ولذا كان ميدانها دائما الطبقات الأدنى من الناس، وهي لا تصور الواقع كما هو، وإنما تترك لحس الشاعر وعاطفته الحرية في أن تسهم في تصوير الواقع تصويرا ممزوجا بصدى ذلك الواقع على الحس والشعور، دون أن تترك الفرصة للعاطفة والخيال بأن تسيطر على عدسة الأديب فتبعدها عن الواقع (بن حسين، ١٩٩٠م: ٦٥).

يسعى المقال الحالي أن يجيب إلى السؤال التالي:

ما هي ملامح الواقعية في روايات أمير تاج السر؟

تشير الفرضيات إلى أنه يأخذ صورة واقعية من الأحداث التاريخية لشعبه في رواياته و ينتقد عن الأوضاع المضطربة في القضايا السياسية و الإجتماعية والثقافية والمذهبية. و هو يذكر آلام ومعاناة الإنسان المعاصر العربي للمخاطب بدراسة القضايا المرتبطة لمجتمعه.

٢. خلفية البحث

قد تمت أبحاث كثيرة حول الواقعية في مجال الأدب القصصي وكذلك الشعر العربي المعاصر و منها: «الواقعية في قصص نجيب الكيلاني إستنادا على رواية الكابوس» من انسية خزعلي والآخرين، نشرة الأدب العربي؛ «الواقعية في أسلوب مؤسسي الكتابة العربية والفارسية؛ محمود تيمور وجمال زادة» من خليل برويني والزملاء، الفصلية البحثية للغة والأدب المقارن، رقم ٣،١٣٩١، ص ٤٩-٦٤؛ «تشكيل الواقعية في الكتابة القصة الإيرانية» من فتوحي ردود المعجني والصادقي،البحوث الأدبية، رقم ١٢٨، ١٣٩٢ه.ش؛ «الواقعية في قصص مدير المدرسة من جلال آل أحمد وزقاق المدق من نجيب محفوظ» من اميد ايزانلو وحسن عبداللهي، مجلة اللغة والأدب العربي، رقم، ٩، ١٣٩٢؛ «تحليل الواقعية في زقاق المدق نجيب محفوظ» من حسن المجيدي و طاهرة رستمي، الفصلية التخصصية للبحوث القصصية، السنة الأولى، رقم ٣، ١٣٩٢؛ «مقارنة المدرسة الواقعية والمدرسة الرمزية في أعمال نجيب محفوظ واحمد محمود» من مهدي ممتحن وايران لك، بحوث الأدب المقارن، السنة الثالثة، رقم ١٢، ١٣٩٢؛ و مع هذه البحوث الموجودة في هذا المجال، هناك حاجة إلى البحث وتحديد المكونات الأخرى للواقعية الإنتقادية في الأدب، و من جانب آخر وبما أننا راجعنا إلى المصادر الإنترنتية والمكتبية لم نر بحثا مرتبطا إلى الواقعية في روايات أمير تاج السر بعد، ونحن في هذا البحث ندرس رواياته من هذا المنظر.

٣. سيرة حياة أمير تاج السر

أمير تاج السر طبيب سوداني وثيق الصلة بالكاتب السوداني الشهير الطيب صالح. تحظى أعماله بتقدير كبير في الأوساط الأدبية و النقدية و بعد أن تمت ترجمة معظمها إلى العديد من اللغات الحية بما في ذلك الإنجليزية و الفرنسية والإيطالية، حقق شهرة عالمية. تم ترشيح رواية صائد اليرقات لجائزة البوكر العربية عام ٢٠١١م، كما ترجمت رواية العطر الفرنسي إلى الفرنسية مؤخرا. وُلد أمير تاج السر بشمال السودان عام ١٩٦٠م و تلقى تعليمه الأولى هناك، وعاش بمصر بين عامي ١٩٨٠م- ١٩٨٧م حيث تخرج في كلية الطب جامعة طنطا، و هو يعمل حاليا طبيبا باطنيا بالعاصمة القطرية الدوحة.

كتب القصص البوليسية متأثرا بقراءته الكثيرة حول الرواية البوليسية، الشعر العامي و من ثم الشعر الفصيح وكتابة و من ثم تطرق إلى كتابة السيرة. لهذا نرى في السيرة كتب "مرايا ساحلية وسيرة الوجع" (تاج السر، ٢٠١٠م: ١٤٩). ونشر ديوانه الشعري بعنوان أحزان كبيرة سنة ٢٠٠٥م. و حتى أثناء دراسته في الطب لم يغفل عن كتابة النصوص الشعرية الشعبية، فقد كان الشعر في حياته بمثابة الهواء الذي يستنشقه، لهذا نشر دواوين شعرية باللغة السودانية العامية، و في عام ١٩٨٥م كتب الشعر باللغة العربية الفصحى و بلغ مراحل عظيمة. رواية كرمكول من الروايات الأولى التي نشرها في القاهرة و الضجة التي ظهرت بعد نشرها جعلت أمير تاج السر يكمل مسيرته ككاتب روائي. بعد رجوعه إلى السودان و دوامه البعيد من المدينة جعل أمير تاج السر يبتعد من الكتابة والنشاط الأدبي حتى عند ما سافر إلى قطر. وفي السنة الأولى من وصوله إلى قطر نشر رواية سماء لون الياقوت سنة ١٩٩٦م بعد انقطاع دام عشر سنوات، والتي كانت مستوحاة من بيئة شمال السودان، ثم نشر نار الزغايد سنة ٢٠٠٠م وعواء المهاجر سنة ٢٠٠١م. و من أعماله: رواية كرمكول (١٩٨٨م)، و رواية سماء بلون الياقوت (١٩٩٦م)، و رواية نار الزغاريد (١٩٩٨-٢٠٠٠م)، و رواية عواء المهاجر (٢٠٠١م)، و رواية صيد الحضرمية (٢٠٠١-٢٠٠٢م)، و رواية توترات القبطي (٢٠٠٩م)، و رواية مهر الصياح (٢٠٠٤م)، ورواية زحف النمل (٢٠٠٨م)، و رواية العطر الفرنسي (٢٠١٠م)، و رواية إيبولا ٧٦، و رواية منتجع الساحرات، و رواية زهور تأكلها النار، و رواية جزء مؤلم من حكاية، و رواية اشتهاء، و رواية صائد اليرقات، و رواية تحت ظل الكتابة.

٤. تلخيص روايات أمير تاج السر

في هذا المبحث سنلخص الروايات التي سنعتمد عليها في شواهد هذه الدراسة.

٤-١. رواية جزء مؤلم من حكاية

هذه الرواية سحرية بامتياز حيث أن الأمكنة في الرواية و الأحداث و الشخصيات كلها تخدم السحرية، و الرواية تدور أحداثها في مملكة طير ويرويها مرحلي و كان قاتلا محترفا يشتغل عند ديباج الفارسي و الرواية تبتدئ عند ما ذهب مرحلي القاتل إلى مدينة قير لكي ينفذ أمرا جديدا بطلب من ديباج، ولكن كانت هذه حيلة من ديباج لقتله، لأنه قد امتهن القتل معه و الآن أصبح خطرا على ديباج، فنصب له الشرك في مدينة قير عند نزل الأخوات ليقتله أشخاص جمة. و كان ديباج قد أخبر جماعة قير بأن مرحلي هو من أبناء إبليس. و بعد المرحلة الأولى من الرواية التي سميت ب"سبتمبر ١٧٥٠ مملكة طير" جاءت المرحلة الثانية تحت عنوان "سنوات سابقة مملكة قير" لكي نرى استرجاعا فنيا يخدم الفكرة عند ما صادف مرحلي في هذه المدينة بديباج. فتكاثرت الشخصيات في هذه الرواية وكانت تدور حول ديباج الفارسي، ولكل شخصية خاصية غريبة.

٤-٢. رواية صائد اليرقات

أمير تاج السر الروائي الشهير السوداني من خلال رواية صائد اليرقات بين للمتلقي الذي يبحث عن كتابة نصوص روائية، كيفية اصطياده للأحداث التي يجعلها نصا روائيا، فرواية صائد اليرقات يرويها شخص يدعى عبد الله حرفش أو عبد الله فرفار كلتا التسميتان جاءت في الرواية، و في حادث مروع فقد ساقه اليمنى. كان عبد الله فرفار لا يذكر اسم أحد الشخصيات و يكتفي بالحرف الأول لكل شخصية مثل اسم عمته التي يكتبها بصورة (ث). و فكر أن يعوض إعاقته بكتابة رواية، فراح يبحث عمن يساعده لهذه المهمة. استطاع عبد الله فرفار الذهاب إلى مقهى قصر الجميز والتقى بالروائي (أ. ت) وسأله عن طقوسه في الكتابة، ومن هنا ابتدأت العلاقة بين عبد الله وبين هذا الروائي. كان زوج العمة من الشخصيات المؤثرة في حبكة الرواية فتراه من بداية الرواية حتى النهاية وكان مسرحي يلعب أدوار ليست مهمة. كانت الشخصية الرئيسة في هذه الرواية قد تغيرت جراء

فقده لساقه، فقد أصبح شخصا مسالما لم يتعقب الآخرين، و لم يش بأحد، ولكن الناس لا تزال تراه بتلك النظرة السابقة، وكان يعاني من معاملة الناس له، على الرغم من طيبه و تصرفاته التي تبين حسن سريرته كما أخرج الكاتب الروائي (أ. ت) من السجن، و ساعد عمته على زوجها، وصار يقرأ و يكتب، و ترك البحث عن جريرة أي شخص.

٣-٤. رواية طقس

رواية طقس تروي قصة روائي سوداني نشر رواية بعنوان أمنيات الجوع و بعد حفل التوقيع جاء إليه شخص و طلب منه أن يوقع نسخة لحبيبته التي كانت تدعى *رنيم*، و مرت الأيام حتى *نجمة* إحدى الشخصيات المهمة في الرواية كانت قد دعت الراوي إلى مؤتمر يتحدث به طبيب في علم التدليك يدعى حزاز، و بعد هذا المؤتمر جاء إليه صديق رنيم و طلب منه أن يوقع له نسخة، و عندما أراد أن يهدي النسخة إليه طلب اسمه فقال بأنه يدعى نيشان حمزة نيشان وهذه الشخصية كانت في رواية أمنيات الجوع وكانت الأحداث تتشابه ما بين حياة نيشان حمزة نيشان الواقعي و نيشان حمزة نيشان في الرواية. و من ثم جاء الراوي ليبحث عن نيشان الحقيقي بمساعدة جوزف أفرنجي و عرف في منطقة وادي الحكمة أن شخصا يدعى شعيب زهري هو الذي أحضر نسخة من الرواية لنيشان الحقيقي.

و كان الراوي قد أعشق ليندا إبنة عبد القوي الظل و ذهب هو و أخوه مظفر لكي يخطبان ليندا من والدها. و بعد فترة و وسط أزمات الراوي تموت ليندا. و في الأخير يعيش حياة بين بؤس وكآبة و من ثم يجعل النهاية مفتوحة للقارئ بعد ما التقى مجددا بجوزف أفرنجي. رواية طقس رواية تحتوي على كم هائلٍ من قضايا سحرية واقعية، ولعل أهم القضايا الواقعية أن الراوي لهذه الأحداث هو يمتهن الكتابة ويكون روائيا بارعا، و حتى ترك الحياة الزوجية من أجل الكتابة. فالكتابة في هذه الرواية وفي بعض الروايات لدى أمير تاج السر مهنة قد امتهنها شخصية من شخوص رواياته. و من أهم مؤلفات الواقعية هي أن الشخصيات تعيش حياة عادية رغم وجود أشياء مغايرة وعجيبة و تختلف عن حياتهم، و نرى شخصية الراوي في رواية طقس كان شخصية عادية يعيش و يأكل ويكتب ويخاف. يسعى أمير تاج السر إلى وصف الثقافة السودانية من خلال الواقع المعاش الذي تعيشه أهالي السودان.

٤-٤. رواية حراس الحزن

رواية حراس الحزن تسرد من لسان شخص بإسم علي صلاح و هو موظف في إدارة ما، وكان يعشق فتاة تدعى سمية رمضان، ولكن لا يريد الزواج منها، بل اكتفى في نظرات بعيدة إلى هذه الفتاة، و بعد مدة كان يجب عليه أن يذهب إلى خور عاج بمعية صديق له يدعى سعد نزوة، ولكن سعد سقط وانكسرت رجله وصار حبيس البيت لمدة شهرين، ثم الشرطة و البلدية وجدت طفلا ترك في المزبلة، و بعد مدة طلبته الشرطة.

٥-٤. رواية العطر الفرنسي

رواية العطر الفرنسي كباقي روايات أمير تاج السر تبين للمتلقي الأوضاع الاقتصادية وحياة السودانيين و الأحياء التي تتغطى بالفقر والحرمان وحضور الآخر الأجنبي الفرنسي والاستعمار للبلدان الأفريقية. هذه الرواية كباقي الروايات في بدايتها شخصية إشكالية على نمط رواية صائد اليرقات الذي كان إسم البطل عبد الله فرفار، ففي هذه الرواية إسم البطل علي جرجار، فعلي جرجار يتلقى نبأ حضور كاتيا كادويلي الفرنسية إلى الحي الفقير الذي يقطن به على جرجار وكان يدعى بحي غائب فحول هذا النبأ. بما أن الحي سوداني و جميع الشخصيات سودانية ما عدى كاتيا كادويلي ولكن نرى أن هذه الفرنسية تصبح محل اهتمام الجميع فكاتيا "هي المركز وقد تحلقت حولها جميع الشخصيات والأحداث بشكل هامشي ما يشكل جدلية المركز و الهامش" (ميرزايي وآخرون، ٢٠١٨م: ٩٣).

علي جرجار كباقي شخصيات أمير تاج السر يعاني من أمراض عقلية، فحمزة نيشان حمزة في رواية طقس أيضا كان يعاني من الأمراض العقلية، فعلي جرجار هام بالفرنسية وراح يسرد في خياله تفاصيل غرامه وحبه إلى كاتيا وحتى فكر بليلة الزواج و هذا الغرام جعل علي جرجار تسيطر عليه الغيرة المفرطة وينتهي المشهد بعربدة علي جرجار و حمله سكينا تقطر دما ونقله إلى مستشفى لأمراض العقلية.

أما علي جرجار كان بلا هوية ثابتة فعمل مراقبا لقاطرات في سكة الحديد، إلى أن انهارت تلك الأخيرة بسبب الإهمال ونسيان الحكومات المتعاقبة لأمرها. وكان يباهي دائما بمقاومته لمرض الملاريا وحمى التيفود و النزلات المعوية الموسمية، التي تصيب حتى زعماء البلاد. وانتمائه إلى حزب وطنك الكبير الذي كان في الواقع حزبا مغمورا جدا لا يضم في عضويته سوى ثلاثة أشخاص. كان يعشق نسج الحيل، وتخليد ذكرى الموتى المهيمن في نظره بفرضه أسماء لمواليد الحي وشوارعه المغبرة، وابتدأ من سن مبكرة في تدريب مثانته على عدم حبس التبول، ورئتيه على عدم السعال أبدا، و ذاكرته على عدم الخرف حتى لو بلغت سنة المئة. وكانت أعظم أعماله على الإطلاق تلك الصيحة التي تنادي بحرية التخيل لدى الناس (تاج السر، ٢٠٠٩م: ٩- ١٠).

شخصيات الرواية ليست كثيرة و هناك شخصيات مهمة تكون رئيسة في الأحداث كعلي جرجار وكاتيا كادويلي و النبوي، ولكن هناك شخصيات أيضا تلعب دورها في الرواية كما يعرفها تاج السر: منعم شمعة تاجر الشنطة المسافر دائما، حليمة المرضعة قارئة الكف و المصائر و تعيس الضي كان اسمه شاكر. أما الشخصية الرئيسية علي جرجار كان يعيش فقير الحال، ولكن بعد نبأ الفرنسية صار يبذل على نفسه.

٥. البحث الرئيس

في هذا المبحث ندرس الواقعية التي اعتمد عليها أمير تاج السر لكتابة الرواية، منها عناصر الواقعية كالتعايش السلمي و نزوح الشعوب الأفريقية و الاغتراب و الهجرة، وانفصال السودان الجنوبية عن السودان الشمالية، و وصف العملة السودانية و باقي العملات، والفقر والحرمان الذي يخيم على الشعوب السوداني، و وصف الأحياء الفقيرة و وصف الشوارع، و ماركة الأشياء و الأدوات و الأمكنة الواقعية التي جاء ذكرها في الروايات.

٦. نزوح الشعوب الإفريقية و الاغتراب و الهجرة

للمكان دور بارز وهام في التكوين الخلقي و النفسي و الروحي للإنسان، و الانتماء بالمكان يكشف عن لون الهوية الحقيقية و الوجود الطبيعي للإنسان، فيعد المكان من المكونات الفكرية و النفسية لدى الإنسان، فضلا عن الفضاء الفكري و النفسي والثقافي، ويرتحل مع الإنسان حيث يحل، و من ثم يعتبر الانتماء للوطن و المكان نمطا من الأنماط الإنسانية. ولا تخلو أية ثقافة من هذه الظاهرة «وعندما يشعر الإنسان بأن المجتمع لا يوافقه قولا وفعلا وفكرا يضطر أن ينجو بنفسه حتى يأمن من الأذى و يستريح باله، فيبقى منعزلا في المكان أو يلجأ إلى تغيير المكان، و في الحالتين يعاني من الغربة المكانية» (خزنوي، ٢٠٢٠م: ٣٤).

من الانتقادات التي يوجهها أمير تاج السر إلى المهاجرين السودانيين، أن هؤلاء المهاجرين بعد عودتهم من الهجرة و الاغتراب، وتكن لهم أموالا أكثر من باقي أبناء جلدتهم، ويعرفون التطور ويرون المستقبل فكيف لا يبحثون عن التغيير؟ تغيير الثقافة المندرسة، وثقافة بناء الشوارع والأسواق و رفاهيات المجتمع. لماذا لا يحاولون تغيير حياة الشعب السوداني، بل يعيشون مثل الآخرين. و يعتقد تاج السر أن على هؤلاء إصلاح طرق أو إنشاء مدارس وإعطاء أهمية أكبر لموضوع الثقافة. ثم عن لسان علي جرجار في الفصل الثاني حينما أراد أن يعد حبيباته اللواتي مرن عليه يقول: «لم يكن يهمني بقدر وجهها الذي سأراه، عينيها اللتين قد تكونان زرقاوين، أو سوداوين، أو بلون جديد لم تألفه عيوننا، لهجتها التي قد تكون سليمة، أو

مكسرة و بحاجة إلى ترميم، و قوامها الذي حتما رأيت مثله في شريط سينمائي في درجة الشعب الرخيصة، في سينما الخواجة التي كنت أرتادها كلما مللت من عشق النساء المحليات: حواء، أمونة، سليمة العرجاء، فاطمة، جواهر، زهورات. بائعات شاي الفقر، والخادمات النازحات من إثيوبيا وتشاد، و تشرد الحروب الأهلية هنا و هناك» (تاج السر، ٢٠٠٩: ١٩).

في هذا المقبوس يصف خادمات ونازحات من إثيوبيا و تشاد، البلدتان مجاورتان لسودان، و قد شهدتا حروب داخلية، وفر الشعب لكل الأطراف. وكان اللورد سيف على عكس باقي المهاجرين الذين لا يردون إلى السودان، بل اللورد سيف رجع إلى السودان و أقام عيادة: «انتبهت إلى أن عيادة اللورد سيف مضاءة، وهي ظلت مظلمة لعامين كاملين إثر وفاة مؤسسها الدكتور سيف خليفة بمرض مفاجيء. كانت العيادة الوحيدة في حي لا يغري طبيبا بافتتاح عيادة فيه، وحين جاء سيف منذ عشر سنوات إثر عودته من اغتراب طويل في بلاد اليمن، طاف في الحي بعربته اللادا و قرأه بعينيه وخبرته، لم يفزع أو يفر، استأجر بيتا في وسطه، وصمم عيادة غريبة لم تقل لفقير اذهب، ولا رفضت مداواة مغص كلوي، أو استفراغ أمعاء لأن صاحبه بلا مال كان سيف في الواقع طبيبا فريدا، إخاله لم يكسب قرشا واحدا من حي غائب، لكنه كسب مودة من الجميع، سموه اللورد سيف» (تاج السر، ٢٠٠٩: ٣٠).

في روايات أمير تاج السر، يمكننا أن نرى أن الهجرة ليست خاصة بالشعب السوداني، و قد يذكر أيضا دولا أخرى مثل تشاد و إثيوبيا. و ليس السودانيين وحدهم من يسافروا و يتركوا السودان، بل يتطرق إلى باقي بلدان إفريقيا، لا سيما إثيوبيا: «لم أعثر على أحد من جرسوناته القدامى أمثال عنتر والشفيع ورامبو السريع، أولئك الذين ساهموا في شهرة المقهى و جلب الزبائن فيما مضى، وعثرت على فتيات نظيفات من لاجئات إثيوبيا المحطمة، يرتدين زيا بنيا غامقا، شعورهن ورموش أعينهن مصبوغة بالبني أيضا، وثمة لغة متكسرة يخرجها بصعوبة، يستقبلن بها الزبائن، وأياد رقيقة وطرية، يقدمن بها القهوة و الشاي و البخور» (تاج السر، ٢٠١٠م: ١٥). في هذا المثال، يستخدم الشاهد جملة إثيوبيا المحطمة ليبين أن سبب هجرة العديد من الإثيوبيين هي نفس الحروب التي تورط فيها الجميع.

من الأمور التي يتطرق إليها أمير تاج السر بكثرة، هي الهجرة و النزوح والاغتراب التي يعاني منها المجتمع الإفريقي، ففي رواية صائد اليرقات نقرأ: «قرأت مؤخرا في عدد من الصحف والمجلات التي وقعت بيدي واستطعت قراءتها بلا تعجل، أن بائع ورد بنغاليا في مدينة نيس الفرنسية، كتب رواية عن الورد بطلتها امرأة من المهاجرات الإفريقيات، ظلت تشتري الورد الأحمر عشرين عاما من محله، من دون تغير لونه، وتخيل البائع أنها تبعثه إلى حبيب ضائع في حرب بشعة» (تاج السر، ٢٠١٠م: ٩). في هذا المثال البطلة امرأة أفريقية في فرنسا أمضت حياتها في شراء الزهور، لزوجها الذي ربما قتل في الحرب. و يظهر مدى عمق المأساة أن تبحث امرأة في المنفى عن زوجها المقتول و هذه الحروب الأهلية جعلت الكثير من النساء أرامل و تيتم الكثير من الأطفال الأفريقيين، و ما زالت نيران الحروب الطائفية و الدينية والعرقية و القومية مشتعلة حتى يومنا هذا.

الهجرة و النزوح في روايات أمير تاج السر المادة الأساسية لحبكة الرواية من البداية حتى النهاية، و في رواية طقس كان الراوي إذا لم يحصل على شخص يطلبه، كان يظنه بأنه قد هاجر و هذا دليل على كثرة الهجرة و الاغتراب كما نقرأ عن الفتى المسمى بمرتجى: «الشاب الذي كان يتحاوم في المرة الأولى بنصف سروال ممزق، و عيناه باتجاه الأرض، و يسرد قصصا غريبة من ويكيبيديا رأسه عن نسنوسة آكلة لحم القطط و قاهرة جيش الرومان، في معركة وادي الحكمة. نعم هو ماذا حدث له هو الآخر؟ لا تقل لي هاجر برفقة الإمام! كنت أسأل من دون أن أرد على سؤاله، وبدا لي سؤالي ساذجا إلى أقصى حد، فليس من المألوف أن يهاجر من هاجر عقله، ومرتجى بلا عقل يمنحه فرصة أن يقدم شيئا لأي شيء» (تاج السر،

٢٠١٥م: ١١٩- ١٢٠). في هذا المقبوس قد كشف الراوي للمتلقي أن الهجرة العكسية من أفريقيا إلى باقي الأوطان هي مسألة أصبحت عادية، والكثير من الشعب الأفريقي قد هاجر وترك وطنه، مما يدل على معاناة للشعب الأفريقي، لأن الدمار الهائل جراء السياسات الهوجاء والصراع الطائفي والقبلي جعل الأوطان تصبح غير آمنة.

ففي الرواية الأفريقية نقرأ حول نزوح الشعوب الأفريقية كما نقرأ في رواية طقس: «نيشان حمزة نيشان داخل رواية أمنيات الجوع، هو نفسه نيشان حمزة نيشان الحقيقي، الأمي الذي هاجر أهله من أنجمينا في تشاد، أيام حكم رئيسها الدكتاتور فرانسوا تمبلباي في أوائل الستينيات من القرن الماضي» (تاج السر، ٢٠١٥م: ٥٢). في هذا المقبوس نرى أحداث واقعية من دولة تشاد و رئيسها الأول المسمى بتومبالباي. كان فرانسوا تومبالباي (١٩١٨م- ١٩٧٥م) سياسيا من تشاد. كان هذا الرئيس قاسيا مع شعبه، و أصبحت حياة الشعب التشادي في محك، لهذا فر الكثير من الشعب إلى باقي الأوطان، و قد وظفه تاج السر لكي يعطي طابعا واقعيا لرواياته و يعبر عن حقيقة تاريخية عن الشعوب الأفريقية. فقد كان رئيس وزراء تشاد خلال الفترة الاستعمارية من ١٩٥٩م إلى ١٩٦٠م. في عام ١٩٦٠م، بعد استقلال هذا البلد عن فرنسا، انتخب تومبالباي كأول رئيس لتشاد، لكنه استقلال في عام ١٩٧٥م بعد خلاف مع الجيش و عدم قدرته على حل المشاكل والصراعات العرقية، اعتقلته مجموعة من الجنود التشاديين ثم قتل وانتهت فترة حكمه.

ففي هذا العبث الذي نراه في تشاد، يفر نيشان حمزة نيشان إلى السودان ليحصل على حياة آمنة. و نرى أيضا مهاجرة رنيم: «الممرضة ياقوتة، كانت ممرضة هنا بالفعل في مستشفى الأمراض العصبية والنفسية الحكومي، حتى عام مضى، أحبها نيشان بعد تعرفه إليها أيام وعكته الأولى، وآزرته في محنته بكل إخلاص، ثم اختفت فجأة، غيرت اسمها إلى رنيم، وسافرت للعمل في ليبيا المحررة من حكم القذافي، بعد أن عثرت على وظيفة» (تاج السر، ٢٠١٥م: ٥٢).

النزوح و الهجرة و الاغتراب و المنفى من الاصطلاحات التي خيمت و بشدة على الأدب الأفريقي بصورة عامة و على الأدب السوداني بصفة خاصة لأن الحروب المتتالية في السودان و الصراع الطائفي و القبلي و الحروب الأهلية و المجاعة و الفقر و الحصار الاقتصادي و السياسة العوجاء كلها تسببت بفرار الكثير من الشعوب الأفريقية من أوطانهم إلى باقي البلدان في آسيا وأوروبا وأمريكا. في رواية جزء مؤلم من حكاية يروي الراوي قصة فتاة هجرت الحبشة لكي تأتي إلى السودان قائلا: «ملك سهرانة، تلك الحسناء التي جاءت من الحبشة في واحدة من الهجرات المعتادة، وكانت مغنية رائعة الصوت، وصديقة نزوات لرجل متمكن أو مقرب من القصر، كما يبدو، أراد أن تنتهي تلك الصداقة على يدي» (تاج السر، ٢٠١٨م: ١٨).

فشخصية ملك سهرانة قد فرت من الحبشة وجاءت إلى مملكة طير و أصبحت بائعة الهوى لفقرها المفرط. و بما أن كان صديقها من رجال القصر، فقد كان يخاف على سمعته، فاستأجر مرحلي القاتل لكي يقتلها، و في هذا المقبوس نلاحظ ضعف المهاجرين في الغربة حيث أن لا قانون يحميهم و لا أفراد، لا منظمات و لا حكومات، وهذه ويرى الراوي أن الهجرات في إفريقيا أصبح أمرا رائجا:«كانت الهجرات قديما و ما تزال، من الهلوسات المزمنة لدى الشعوب كلها، كما هو معروف. هؤلاء يهاجرون إلى بلد أولئك، و أولئك يهاجرون إلى بلد هؤلاء، وهؤلاء و أولئك، يهاجرون إلى أي مكان يظنونه سلسا، مفعما برغد العيش، وربما لا يكون فيه حتى سراب عيش» (تاج السر، ٢٠١٨م: ٤٥).

فالهجرات في إفريقيا تعود لأ سباب كثيرة منها المجاعة و الفقر و الحروب الأهلية. إن الواقع المعاش في أفريقيا من خلال و صف أمير تاج السر تظهر جليا للمتلقي من خلال وصف الغربة والهجرة و العيش في المنافي جراء الفقر و المجاعة و الحروب الأهلية، فتوظيف الهجرة أمر واقع في حياة

الأفريقي. و نقرأ: «كان ديباج منحنيا إلى الأمام، مشغولا كما يبدو بالرسم أو الكتابة على الأرض الرملية تحته، و بجانبه أحد الأحباش المهاجرين حديثا، نحيل جدا، على عكسه تماما، له وجه سخل حزين، ويرتدي ثوبا أبيض متسخا و ممزقا في الوسط. كان اسمه بيسا بنيام، وكنت أعرفه من قبل، واستخدمته في تشييد غرفة لي من الصفيح، في حوش صغير مسور بالطين في حي منعزل وكنت أعمل في صناعة الأقفاص في ذلك الحين» (تاج السر، ٢٠١٨م: ٤٧).

فالهجرة والنزوح و الاغتراب من أهم القضايا التي اهتم بها أمير تاج السر، في الكثير من رواياته كما شهدنا رواية طقس، و صائد اليرقات، الآن نرى في رواية حراس الحزن هجرة ممرض متقاعد: «كان حيا صغيرا، مكونا من أربعين بيتا ليس فيها أي ميزة سوى أنها قريبة من أماكن الضرورة و الصخب. كان معظم البيوت الآن تالفا، الحيطان مهدمة، والأسقف يستفزها المطر و يقهرها، و الغرف الضيقة غالبا لم تعد تعثر على من يهتم بضيقها. كانت مكدسة بالناس و الأشياء. و أذكر أنني مرة حضرت، مصادفة، مزادا أمام أحد البيوت، وكان صاحبه الممرض المتقاعد يود الهجرة العكسية إلى قريته في الغرب» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ١٩).

كثير ممن يهاجرون إلى دولة جارة لبلدهم، مثل شعب إثيوبيا يهاجر إلى السودان، أو شعب تشاد يذهب إلى إثيوبيا أو السودان، لكن بعد أن رأوا أن الحرب اندلعت في هذه البلدان كذلك يحاولون القيام بهجرة عكسية والعودة إلى بلادهم و هذا يبين أن مستقبل الشعوب الأفريقية على محك، و يعيشون عدم استقرار في وسط المجاعة الهائلة. وكانت سلوى بطرس مهاجرة تعيش في السودان: «قالت صلاح، ولم تقل علي صلاح، و بالرغم من أن الأمر ليس مهما أحست بغرابته. ترى هل هي أجنبية؟ هل قدمت من دولة خانقة لدولة خانقة أخرى؟ هل لديها فعلا نفوذ في مكان ما تستطيع استغلاله متى شاءت؟» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ١٩). هذه سلوى التي فرت من بلدها التي احترقت في نيران الحرب جاءت إلى بلدة أخرى ترى الأوضاع نفس أوضاع بلدها.

٧. انفصال السودان الجنوبية عن السودان الشمالية

في عام ٢٠١١ م أعلنت السودان الجنوبية انفصالها عن السودان الشمالية وجعلت جوبا عاصمتها الرئيسية و هذا الأمر الذي كانت تدعمه الدول العظمى لتشتيت الدول الإسلامية والأفريقية واشعال نيران الحروب الأهلية و الطائفية، و قد حاول أمير تاج السر من خلال رواياته يشير إلى قضية انفصال السودان الجنوبي من السودان الشمالي و هذا الأمر الذي جعل السودانيين في شتات: «لعله يكتب لاعب كرة القدم الفقير الذي سيصبح وزيرا كما نوه من قبل، أو لعل بدايته التي ارتجلها أمامي عن المرأة الزنجية الباكية في مقهى البئر، أعجبته وأراد إكمالها في مشروع جديد، و أعرف أنه يغدو مجنونا حين يكتب، وربما ركب طائرة عسكرية على مواقع الحرب في الجنوب من أجل تلك الرواية، عرفت ذلك منه ومن مراقبتي له أثناء ارتجاله لفقرة المرأة الباكية أمامي في ذلك اليوم» (تاج السر، ٢٠١٠م: ١١٦).

فالجنوب هو تعبير عن السودان الجنوبي الذي من يوم الانفصال إلى يومنا هذا يعيش في حالة غليان. و يشير لعلاقة أهل الجنوب بالشمال قبل الاصطدامات العنيفة التي بترت الشمال من الجنوب كما بترت رجل عبد الله فرفار: «كان مقهى البئر مختلفا في ذلك اليوم. كان بلا صحراويين ولا أبناء ريف من الذين يستريحون فيه حين يغزون المدينة. و رأيت المئات من أبناء الجنوب المقيمين في العاصمة، يشغلون أغلب موائده أو كلها تقريبا، يرتدون ثيابا إفريقية مزركشة بالأحمر و الأصفر و البنفسجي، و يحملون أعلاما لا تشبه علم البلاد، و قد تصدرت صورة كبيرة لواحد من أشهر زعمائهم، و الذي مات منذ فترة في حادث مأساوي» (تاج السر، ٢٠١٠م: ١١٧).

في هذا المقبوس بين أمير تاج السر فرق الجنوب عن الشمال، لأنه من الشمال، فيصف أبناء الجنوب بالثياب المزركشة بالأحمر و الأصفر و البنفسجي، ومن ثم يرفعون أعلام غير العلم الذي تعود عليه أبناء الشمال. وفي رواية طقس يحاول الراوي أن يبين للمتلقي حقائق واقعية من سكان السودان، وكان أهم قضية رئيسية عند السودانيين انفصال الجنوب عن الشمال: «كانت وجهتي الآن من أغرب الوجهات التي يمكن أن يذهب إليها واحد مثلي. سأذهب إلى سوق عائشة الشعبي، في الطرف الشرقي من العاصمة، لأبحث عن جوزف أفرنجي أحد أبناء الجنوب الذين لم ينفصلوا مع انفصال بلادهم، برغم هجرة أفراد أسرته كلهم إلى الوطن الجديد» (تاج السر، ٢٠١٥م: ٧٥).

عند ما انفصل السودان الجنوبي عن السودان الشمالي الكثير من الشعب السوداني فقد انهارت حياته، لأن الكثير منهم كان يعمل في الجنوب و أسرته في الشمال، و بعد الانفصال لم يستطيع أن يزور أهله كما قرأنا عن جوزف. فهذا الانفصال في الحقيقة تضرر منه الشعب السوداني، و ينتفع منه الساسة والاستعمار أكثر من أي شخص. وفي رواية حراس الحزن نقرأ: «كنت أعرف بيتا مشبوها في تلك المنطقة، تديره واحدة يسمونها: عشوائية، أظنها من بقايا رقيق الشمال الموجودين في العاصمة. وكنت قد زرتها مرة واحدة فقط برفقة سعد، ولم أبتهج. كان الهواء في بيتها مسمما ببخور سيئ الرائحة، وكان دخوله صعبا بسبب الحجم الصغير للباب، و اضطرار الزائر لأن ينحني ليدخل. وهي نفسها، و الفتيات اللائي تقدمهن لزوارها، في غاية البلبلة الجسدية، مزينات بغباء، ولا يملكن مظهر نساء صنعتهن المتعة» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ٣٦).

بعد انفصال السودان الشمالي عن السودان الجنوبي، تم تبني العديد من الشماليين كعبيد و عوملوا كعبيد و قد ظلمت الكثير من النساء في هذه الأثناء. و من العجيب إن الانفصال وكأنه أخرج الضغينة و الحقد الدفين في قلوب الشعب السوداني، وكان و لايزال الشعب السوداني يعرف بطيبة القلب والإنسانية، فكيف أخذ جاره كعبد و زوجته كوصيفة أو رقيق، فهذا أمر يجب أن يتدبره الشعب السوداني و أن يخرجوا من ظلمات التشتت. وفي رواية العطر الفرنسي نرى تعبيرا جديدا لهذا الانفصال: «مهما كانت تلك الأفواج الغريبة ومهما كثرت أعدادها وتشعبت، إلا أنها كلها من لحم الوطن. قد تكون من الشمال أو الجنوب، أو الوسط لكنها في النهاية تتبع لذلك الجسد الوطني العريض» (تاج السر، ٢٠٠٩م: ٨).

في هذا الشاهد من رواية العطر الفرنسي، نرى أمير تاج السر لا يعطي اعتبارا لمصلح السودان الشمالي أو السودان الجنوبي لأنه يفسر هذا السلوك على أنه عدائي وخبيث قامت به الدول الأخرى. و يقول: «كان علي جرجار واحدا من أكثر سكان حي غائب إثارة للجدل، يأتي في المرتبة الثالثة بعد الدقيل الذي عاد إلى ريفه البعيد في الشمال، بعد أن عاش في الحي، وعربد في المدينة لثمانية و ستين عاما» (تاج السر، ٢٠٠٩م: ٩).

فحروب أهل الجنوب وأهل السودان قد جعلت الكثير من أبناء الشعب يعيشون في الفقر واليتم. ومن المدهش أن أمير تاج السر جعل ذكر أحداث الشمال و الجنوب فريضة عليه و قد ذكرها في نصوصه السردية كلها مثلما يقول في رواية طقس حول أم سلمة: «أول شيء فعلته حين عدت من رحلتي الماليزية الرائعة هو أن بحثت عن أم سلمة، وكانت أرملة متوسطة العمر مات زوجها العسكري في حرب الجنوب في أثناء استعارها منذ عدة سنوات، ولديها ولدان في سن المراهقة يغليان تطلعا» (تاج السر، ٢٠١٥م: ١٩). فالانفصال بين السودان الشمالي والسودان الجنوبي جعل الكثير من الشعب السوداني يعيش إما يتيما و إما مشردا، و هذه الأحداث المأساوية يعاني منها الشعب السوداني إلى اليوم و في الواقع نرى أمير تاج السر يصف هذه الأحداث ويصف المعاناة التي يعاني منها الشعب لكي يصل رسالته لمن يهمه الأمر إن مثل هذه الصراعات تصب لصالح الاستعمار وأعداء الأمة الأفريقية ويجب تجنبها.

٨. الفقر والحرمان لدى الشعوب الأفريقية

الفقر المادة الأساسية لتعريف المجتمعات الأفريقية حيث أن أصبحت هذه الظاهرة هي التعريف الأساسي للشعوب الأفريقية، و الفقر بمعنى عدم توفير ما يحتاجه الشعب الأفريقي، و يقدر البنك الدولي أن أكثر من مليار شخص من سكان العالم يعيشون تحت المستوى الدولي للفقر و الذي يبلغ دولارا واحدا في اليوم. و في هذا السياق أن أكبر كثافة للفقر موجودة في جنوب آسيا حيث كانت هناك، في سنة ١٩٩٨م، نسبة ٤٣% من فقراء العالم و

مما لا شك فيه أن سبب ارتفاع تلك النسبة هو وجود بلدان منخفضة الدخل وكثيفة السكان، مثل الهند و باكستان و بنجلادش، في هذا الإقليم. كما يتركز الفقر أيضا في إقليم أفريقيا جنوب الصحراء حيث بلغ عدد الفقراء هناك في نفس السنة حوالي ربع عددهم العالمي (شنسس، ٢٠٠٣م: ٣). من أهم الأمور في السودان الوضع الاقتصادي السيئ و الفقر المقذع الذي بات يخيم على الكثير من السودانيين، ففي روايات أمير تاج السر نرى وصف الفقر والحرمان بكثرة، ففي رواية حراس الحزن يدور حوارا بين علي صلاح و سعد نزوة فنرى سعد يشتكي من وضعه الاقتصادي قائلا: «كان أهم ما حدث في تلك الزيارة، و بعد أن شربنا قهوة بيتية من صنع العروس، أن سعد باغتني.

– سأقدم استقالتي من الحكومات المحلية.

تصنعت أنني بوغت رغم أنه معه لا توجد مباغتات.

– و ماذا ستفعل؟ على الأقل عندك هناك وظيفة وراتب.

– و هل تسمي هذا راتبا؟ أنت تعرف وضعي و أنني أسكن في مكان غير مؤهل ليسكنه أحد.

– أنت اخترته.

– وضعي الاقتصادي هو الذي اختاره، لكني لست نادما هناك عثرت على نصفي حتى آخر العمر» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ١١٥– ١١٦).

الظروف المعيشية لأهل السودان مؤسفة للغاية، حتى أن الكثير من الناس يعيشون في بيوت طينية أو يعيشون تحت أسطح مصنوعة من جذوع الأشجار. إذن الفقر خيم في السودان حيث أن أهل السودان يعانون من الفقر المفرط: «في الحقيقة، استوقفتني عبارة جيبي مثقوب تلك كثيرا. كانت من العبارات التي تستخدم في حالة الإفلاس، أو انعدام المال حتى لضروريات الحياة» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ١٢٤).

ففي هذا الشاهد نرى بأن الشخصية الرئيسية للرواية تبين بأنها قد أفلست و لا تملك المال لإكمال العيش و الحياة. وصار الفقر شيئا عاديا بين الشعب السوداني، و الجميع يتحدث عن الفقر: «ترى هل دخل الرقيب حماد، و الصحفي البوهيمي، و الشاعر الانتهازي، ولاعب الكرة، بهذه الصفة أيضا؟ لا أعرف، صدقا لا أعرف.

– وعبد العال؟

– هذا زميل مهنة، كلانا تافه وحقير ومتسول.

تلك العبارات قالها بعظمة، و لم يتسارع تنفسه أو يتقطع عند نطقها. و أنا أؤمن كثيرا بأنك تستطيع أن تتغطرس في ما تقتنع به، حتى لو كان سرابا. لقد تذكرت نجم الدين، الولد المتوفى و في داخله أحلام بعرض الدنيا، ذاك كان متغطرسا أيضا و هو يصف فقره» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ١٢٥).

ففي هذا الشاهد نرى الراوي يظهر حقيقة الشخوص من خلال جملة: كلانا تافه وحقير ومتسول و هذا يدل على الفقر كما هو يصف، و إن الفقر في طبيعة الحال يسلب ثقة الفرد بنفسه، و يرى نفسه كإنسان عديم الفائدة. و في رواية العطر الفرنسي نقرأ: «انصرف المسؤول الحكومي إلى أشغاله، تاركا علي جرجار حائرا في أثناء سكناه الطويلة في حي غائب الذي حاولت السلطة مرارا أن تسميه حي النور، أو حي زهر الروضة أو حتى حي حاضر، و أخفقت، استضافوا مئات الغرباء، بعضهم جاء ضيفا على أحد يعرفه أو يمت إليه بصلة القرابة، بعضهم اختفاء من جرم ارتكب في مكان بعيد، بعضهم طمعا في أرض يمتلكها بوضع اليد، أو امرأة يشتهيها، و بعضهم لا لشيء أكثر من كونهم غرباء يستضيفهم حي فقير» (تاج السر، ٢٠٠٩م: ٨).

و ليس الأفراد وحدهم يعانون من الفقر، بل حتى تجلى الفقر في الأحياء و ظاهرة الأحياء و المدن، حتى صار علي جرجار يتأمل أن تأتي الفرنسية و تنفق الأموال لسد ثغرات حياتية من الحي: «ستزورنا في القريب العاجل، النجمة الفرنسية كاتيا كادويلي، لتجرب الحياة الشعبية وسطنا، و ذلك بخصوص مشروع عالمي كبير يخص الدعاية و الإعلان تقوم بالمشاركة فيه، ثم تعود بعد ذلك إلى بلادها، و تذكرنا بالخير. كانت عبارة تذكرنا بالخير، قد جاءت بعد نحت شديد للذهن، و ليست مصادفة. إنها تعني أشياء عديدة هامة مثل أن تجعلنا مشاهير في العالم كله بتوثيقنا في شريط تسجيلي. ترسل لنا المال اللازم لتطوير الحي و دفن بالوعاته وحفره» (تاج السر، ٢٠٠٩م: ١١).

وفق رواية العطر الفرنسي، إن الفقر لا يختص بحياة أهل السودان، بل هناك نازحين من النساء و الرجال من تشاد و إثيوبيا يعانون من الفقر المقذع: «بائعات شاي الفقر، والخادمات، النازحات من إثيوبيا وتشاد، و تشرد الحروب الأهلية هنا و هناك، أولئك اللائي لا يجدن حتى مساحيق رامز الشعبية، ليصبغن بها وجوههن، و لا فساتين سلوى بوتيك التي كانت عقابا سافرا، لا أزياء يفخر بها الجسد حين يرتديها. و حين كنت أتقدم زوجا مخادعا لإحداهن، أرى أسنانها تصطك، قدميها ترتعشان بشدة، وثمة بؤر من الشبق تتراقص في رماد عينيها. مسكينات مسكينات حقيقة» (تاج السر، ٢٠٠٩م: ١٩).

إذن الفقر هو الواقع الأفريقي الذي تعودنا على سمع أخباره، فالدول الأفريقية بعد الاستعمار الكبير من الدول الأوروبية و الحروب الأهلية افتقرت بشدة، و هذا الواقع المعاش لم يغفل عنه أمير تاج السر في رواية جزء مؤلم من حكاية ففي بداية الأمر عند ما مرحلي طلب منه أن يقتل طفلا فقيرا يقول: «أذكر في بداية عملي، بعد ما دربني ديباج على الأذى، وزرع في عقلي المسحور به خناجر وسكاكين، و أدوات مقت مروعة، أنني كلفت بسرقة الروح من ولد صغير، أعرج، وفقير، و مدلوق في الشوارع بلا أكل و لاشرب، و لا أغطية و لا أي أفكار لمصلحة أحد أو ضد أحد على الإطلاق. كان مشروع قتيل بلا أي دافع للقتل كما بدا لي. حاولت أن أستغرب من وضعه الذي لا يتطابق و الأوضاع التي أعالجها في العادة، و لم أستطع الاستغراب. كان مهمة علي إنجازها، و لابد من فعل ذلك. تتبعته بيقظة لاهثة حتى استقر في ركن مهجور، مترعا بالأوساخ، في شارع مقفر، يتخذه بيتا كما يبدو، كان الظلام كثيفا إلى حد ما في تلك الليلة، لكن أعين المتربصين والقتلة تعتاد الظلام بسرعة فائقة، و تستحلب من كثافته نورا. كنت قريبا منه للحظة، قلبي بارد ويداي متحفزتان، حين سمعته يردد: عمي كان صوت جوع واضحا جدا» (تاج السر، ٢٠١٨م: ٢٦).

فالفقر في السودان أصبح بشكل غير طبيعي حتى القاتل يرأف على الضحية، و هذا الأمر بالنسبة للمهاجرين يصبح أكثر، لأن المهاجر فر من مجاعة بلده إلى مجاعة أخرى كما حال بيسا بنيام: «كان الفارسي يرسم أو يخطط شيئا و بيسا الحبشي لا يبدو مهتما. كان صامتا عيناه تجولان في

السوق ولا تتوقفان. اقتربت منهما بفضول غريب، لم يكن طبعا متأصلا في، لكنه طبع متقطع يأتي يوما و يغيب سنوات، قة، لا أذكر بالتحديد متى كانت آخر مرة داهمني فيها، و لا في أي شأن توسل إلي أن أشبعه» (تاج السر، ٢٠١٨: ٤٧).

هذا الفقر جعل الكثير من أبناء الشعب على الرغم من المهن التي يمتهنونها، فيسرقون أشياء لازمة لكي يبقون على قيد الحياة، و هذه الأمور تعود لأسعار باهظة الثمن، هذا الفقر له أيضا أسباب سياسية و اجتماعية لأن الحكومات الأفريقية نهبت كل ثرواتها بعد استعمار الدول الأوروبية و لقد أبقوا الأمم الأفريقية فقيرة و أبعدوهم عن التكنولوجيا و العلوم و الآن أصبحت أفريقيا مثل قرية كبيرة لا يوجد فيها ازدهار.

٩. الأحياء الفقيرة ووصف الشوارع

أمير تاج السر في رواياته كلها لم يغفل عن الفقر و الأحياء الفقيرة و الأناس التي تعيش في مثل هذه الأحياء، و من ثم يبين حياة السودانيين في الأحياء الفقيرة، و حياة اللاجئين في هذه الأحياء، إذن في روايات أمير تاج السر ستتضح الصورة للمتلقي للنازحين الذين يعيشون في الغربة و هذه غربة مكانية و للشعب السوداني الفقير الذي يعيش غربة اقتصادية كما عبر عنها ماركس. أمير تاج السر يسعى لوصف الأحياء الفقيرة وسكنهم الابتدائي و الفقر الذي عم في السودان ففي رواية طقس نقرأ: «بالطبع لم نكن، أنا و أفرنجي، عند حسن الظن. و لا أعتقد أن يد الحكومة التي تشرح النفوس، المقتصرة على أحياء بعينها، ستمر هنا ذات يوم، و التي ستمر هي اليد الأخرى الباطشة، يد الشرطة الحديدية، حين تقتلع عشش الكرتون و الصفيح، و تلقي بقاطنيها إلى المجهول. أخبرت الرجل أننا لسنا من الحكومة» (تاج السر، ٢٠١٥م: ٨١ و ٨٢).

في هذا المقبوس قد بين أمير تاج السر إن الحياة في السودان أصبحت صعبة أولا الاقتصاد و الوضع المعيشي جعل الشعب السوداني يعيش بين الكرتون و الصفيح، و هذه الأمكنة البدائية للمهاجرين و الفقراء تبين ظروفه غير ملائمة و غير آمنة للأفراد، دون إمكانية الوصول إلى المياه و الصرف الصحي و النظافة الصحية، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في حالة تشرد أو في ملاجئ مكتظة أو في تجمعات سكنية عشوائية أو مخيمات أو أحياء فقيرة أو الذين يعيشون في مساكن غير مستقرة أو غير ملائمة. ثم يصف هذا المكان قائلا: «كان يسأل و قد بدا مستغربا، و الجمع الذي ازداد تماسكه من حولنا مستغرب، و أجزم أن هياكل البيوت الناقصة، و العشش الصفيح و فضلات البطون المتورمة في الخلاء، في حي بلا صرف صحي، مستغربة أيضا. لا أحد في الحقيقة يسأل عن مهووس، موسوم بالفقر في حي فقير» (تاج السر، ٢٠١٥م: ٨٢).

نيشان حمزة نيشان الشخصية الرئيسة في رواية طقس كان يعاني من الفقر والحرمان، فترى البيت الذي يسكنه خالي من أثاث منزلية و يصف الحصير التالف المندرس الذي لا يصلح للاستفادة و الوسادة المتسخة التي قد ظهر القطن منها و هذا يدل على تلف الوسادة المندرسة. من أهم الأمور في الرواية الواقعية السحرية هي وصف المشاهد الحقيقية و الخيالية معا، و من الأوصاف المهمة في مثل هذه الروايات، وصف الشوارع: «مضيت في شوارع حي الزهرة أقود بتمهل، وأقرأ اللافتات المتعددة التي انتشرت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة، عادت شفط الدهن من أجساد متخمة، عيادات أسنان حديثة تعرض على النساء ابتسامات ممثلات هوليوود، محلات تصفيف شعر تضع قوائم بخدماتها المقدمة من سيشوار، و تجعيد، و تغيير صبغة، سماكرة، و حلاقون، و محامون، و محاسبون قانونيون، و باعة لكريمات السعادة الزوجية، و دهانات إعادة الشعر المفقود، و توجد عيادة لعلاج الكلاب من نوع أكيتا، و بل تيرير، و بلدوق، و أخرى لعلاج جروح مرض السكر يتقنية الأكسجين المضغوط» (تاج السر، ٢٠١٥م: ٧٢ -٧٣).

فالراوي يسعى لوصف الأحياء الفقيرة و الفقر العام الذي يسيطر على إفريقيا عامة و السودان خاصة. ثم تمر امرأة من الأحياء الفقيرة و يأتي وصفها كما يلي: «يشير إلى امرأة من نساء الأحياء الفقيرة، تحمل على رأسها سلة ممتلئة بزاد الفقر من خبز يابس، و طحين قديم، و بقايا خضار متخثرة، لا بد التقطتها من مزابل السوق، و قد ربط إلى ظهرها طفل صغير، يبدو ذاهلا أو مذعورا، لا أدري، فلم أكن حتى ذلك الوقت أفرق جيدا بين الذهول و الذعر» (تاج السر، ٢٠١٨م: ٦٩). أمير تاج السر قد أبدع في وصف الواقع المعاش للشعب السوداني، و قد وصف الفقر، و الشوارع البدائية، و معاناة الناس في التردد، و عدم وجود حكومة تهتم بهذه المعضلات، و أراد أمير تاج السر من خلال وصف هذه المشاهد، و توظيف الفقر والحرمان، مشاركة المتلقي تلك الأجواء السودانية، و أن يبين أن الشعب السوداني يعيش في الحرمان و الساسة لا يهتموا بهذا.

١٠. القبلية والشجار بين القبائل السودانية

أمير تاج السر يحاول في رواياته يبين أضرار القبلية في السودان حيث أدت إلى حروب طائفية راحت ضحيتها آلاف الأرواح البريئة، فيقول: «أتحاوم ساعتين أو ثلاث في حي المستشفى القديم، ربما ألمح مصادفة سمية رمضان، أرملة ضابط الشرطة الذي لم أرد أن أحفظ اسمه أبدا، فأسميه مرة حمزة، و مرة بلال، و مرة شاهد، و مرة لا أسميه بأي اسم، وكان قد مات منذ حوالي عامين في حادث شجار بين قبيلتين بدويتين في أحد أطراف العاصمة، ذهب للمشاركة في فضه كما ذكر في بيان نعيه الرسمي فطعنه أحد المتشاجرين بسكين أثناء حمى قتالية عنيفة، لم يرد لها القاتل أن تتوقف. قيل إن الضابط سقط، و القاتل سقط فوقه، و نساء من كلتا القبيلتين زغردن احتفاء بسقوط ممثل الحكومة» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ٧).

في هذا الشاهد نرى الراوي يصف الشجار القبلي من بين قبيلتين و اعتداء أحد أفراد القبيلة على ممثل الحكومة و قتله، و من المخزي أن النساء يفرحن و يزغردن بموت شرطي جاء لفض الشجار و من هذا الشاهد يبين للمتلقي الشرخ الهائل بين الشعب و الحكومة. و من ثم يقول: «والراديو القديم، من ماركة فيليبس، الذي أحتفظ به هناك في الغالب، و أستمع منه إلى الدنيا من حين لآخر، كان موجودا في مكانه، و قد تم تلميعه جيدا. فتحته، أدرته على المحطة الوطنية، وكان ثمة خبر عن صراع قبلي في مكان ما من الوطن، و آخر عن صراع قبلي في مكان آخر، و ثالث عن صراع قبلي، في مكان ثالث. قبل أن ينطق ليتحدث عن صراع قبلي رابع، أغلقته» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ٢٧ و ٢٨). على الرغم من الحروب الأهلية و المجازر في السودان، يذكر أمير تاج السر مشاكل أخرى و هي الصراع الطائفي و القبلي التي جعلت من السودان مكان غير آمن و غير صالح للعيش.

١١. الاحتلال الإنجليزي لسودان

السودان الإنجليزي المصري كان اسما سابقا للسودان الحالي في فترة الاحتلال الإنجليزي المصري للسودان بين عامي ١٨٩٩م و١٩٥٦م. شهدت هذه الفترة إرساء أركان الدولة الحديثة في السودان وشكلت المشهد السياسي السوداني المعاصر إلى حد كبير. و مهدت للحرب الأهلية التي أدت لانفصال الجنوب في عام ٢٠١١م. أمير تاج السر في رواية حراس الحزن يتطرق إلى قضية الاحتلال الانجليزي لسودان قائلا: «و بدأ يغني نشيدا وطنيا اسمه حماة الديار، يرددونه من أيام المستعمر الإنجليزي، و لم يشكل وجدان أي مواطن حر في البلاد بالرغم من محاولة كلماته أن تشكل وجدان أحد ما، خاصة حين تصف العدو بالفعل الماضي، كناية عن أنه كان وانتهى» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ٣١).

كان المستعمر البريطاني قد امتص ثروات السودان و زرع بذرة الحقد والنفاق و الصراع الطائفي بين الشعب السوداني مما أدى إلى انهيار عام بين الشعب السوداني و قد تفككت أوصال السودان ثم يقول: «إسماعيل خاتم، مديري، لم يكن متطرفا في ذلك السلوك، يمارسه لكن بعبقرية

تتناسب و مستواه التعليمي، و لم يكن يملك في الحقيقة أي مستوى تعليمي، كان مساعد ناظر إداري في الضواحي، أيام حكم المستعمر، و ساعد الإنجليز في تلافي تعقيدات محدوده مثل رفع سن الزواج لدى الفتيات من عشرة أعوام إلى ثلاثة عشر عاما، و السيطرة على مهووس ديني اعتدى على عدد من خيالات المآتة في قرية قريبة من العاصمة وحطمها بزعم أنها أصنام تمت بصلة القرابة لهبل ومناة واللات و العزى أصنام ما قبل الإسلام المعروفة. أيضا اختار لمأمور إنجليزي كان يحب النكات الصعلوكة مجموعة منها كتبها بخط يده في كراسة أهداها إليه» (تاج السر، ٢٠٢٢م: ٤٣ – ٤٤).

١٢. الاغتيالات السياسية

لكل حكومة و دولة في العالم هناك معارضين، يخالفون حكمهم وسلطتهم على الشعوب لأسباب كثيرة منها سياسية، و منها عقائدية، و نرى في رواية جزء مؤلم من حكاية أيضا هناك اغتيالات سياسية قد نفذها مرحلي القاتل: «من تلك الكوابيس المستأنسة، كابوس صدقات، صياد السمك الفارسي الذي كان ضحية أولى لا بد من أن تترك تداعيات ما، وكابوس بستان الحلاق و اللص، الذي كان لابد من أن يتكون لأسباب خاصة جدا، وكابوس الياطور حسن، الناشط الاجتماعي المعارض للسلطة التي هي من أرادت روحه ولا شك» (تاج السر، ٢٠١٨م: ١٥).

فإذن الاغتيالات الواقعية في البلدان العربية و الإفريقية يروي عنها أمير تاج السر. و عند ما ذهب علي جرجار ليستأجر غرفة في بيت حليمة المرضعة قارئة المصائر إلى كاتيا الفرنسية، حذرتها زهورات الإثيوبية بأن الأحزاب المتطرفة سيغتالونها إذا سمعوا بأمرها: «كانت الإثيوبية زهورات تترنح كطير ذبيح، و في أكثر من مرة نبهت المرضعة إلى خطورة إسكانها للأجانب في بيتها. تحدثت عن تفجيرات كبرى حدثت في بلاد العرب، و شاهدتها في أخبار الفضائيات، و تحدثت عن خلايا تنظيم القاعدة النائمة في كل مكان، و التي يقولون إنها تستيقظ على رائحة الأجانب» (تاج السر، ٢٠٠٩: ٧٠). و في هذا المقبوس نرى تحذير من زهورات الإثيوبية إلى حليمة المرضعة و إلى علي جرجار و إلى المتلقي و تبين خطورة الخلايا و المتطرفين الذين يغتالون الكثير بحجج واهية.

الخاتمة

من الأمور التي يتطرق إليها أمير تاج السر بكثرة، هي الهجرة و النزوح و الاغتراب التي يعاني منها المجتمع الإفريقي، ففي رواياته يمكننا أن نرى أن الهجرة ليست خاصة بالشعب السوداني، و قد يذكر أيضا دولا أخرى مثل تشاد و إثيوبيا، و ليس السودانيين وحدهم من يسافروا و يتركوا السودان، بل يتطرق إلى باقي بلدان إفريقيا، لا سيما إثيوبيا. فالانفصال بين السودان الشمالي و السودان الجنوبي جعل الكثير من الشعب السوداني يعيش إما يتيما و إما مشردا، و هذه الأحداث المأساوية يعاني منها الشعب السوداني إلى اليوم و في الواقع نرى أمير تاج السر يصف هذه الأحداث و يصف المعاناة التي يعاني منها الشعب لكي يصل رسالته لمن يهمه الأمر إن مثل هذه الصراعات تصب لصالح الاستعمار و أعداء الأمة الأفريقية و يجب تجنبها. من أهم الأمور في السودان الوضع الاقتصادي السيئ و الفقر المقذع الذي بات يخيم على الكثير من السودانيين، ففي روايات أمير تاج السر نرى وصف الفقر والحرمان بكثرة. في روايات أمير تاج السر ستتضح الصورة للمتلقي للنازحين الذين يعيشون في الغربة و هذه غربة مكانية و للشعب السوداني الفقير الذي يعيش غربة اقتصادية كما عبر عنها ماركس. الراوي يصف الشجار القبلي من بين قبيلتين و اعتداء أحد أفراد القبيلة على ممثل الحكومة و قتله، ومن المخزي أن النساء يفرحن و يزغردن بموت شرطي جاء لفض الشجار و من هذا الشاهد يبين للمتلقي الشرخ الهائل بين الشعب والحكومة.

المصادر

١) أبو أحمد، حامد. (٢٠٠٩م). **في الواقعية السحرية.** القاهرة: دار سندباد.

٢) الباشا، عبدالرحمن رأفت. (٢٠٠٤م). **نحو المذهب الإسلامي في الأدب والنقد.** ط ٥. القاهرة: دار الأدب الإسلامي.

٣) تاج السر، أمير. (٢٠٠٩م). **رواية العطر الفرنسي.** بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

٤) تاج السر، أمير. (٢٠١٠م). **رواية صائد اليرقات.** الإمارات: دارثقافة للنشر والتوزيع.

٥) تاج السر، أمير. (٢٠١٥م). **رواية طقس.** قطر: مؤسسة قطر، بلومزبري للنشر والتوزيع.

٦) تاج السر، أمير. (٢٠١٨م). **رواية جزء مؤلم من حكاية.** بيروت: دار نوفل.

٧) تاج السر، أمير. (٢٠٢٢م). **رواية حراس الحزن.** بيروت: دار نوفل.

٨) خزنوي، إلياس. (٢٠٢٠م). «الغربة في روايات هيثم حسين». *رسالة ماجستير*، جامعة دجلة معهد العلوم الاجتماعية. بی‌جا: قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

٩) شنسس، فكرت. (٢٠٠٣). «تخفيف الفقر: كثيرٌ من التفاؤل وقليل من الاهتمام». *مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإ سلامية*. ٢(٣): ١-١٧.

١٠) عمارة، خالد بن عزالي و جلال الدين العلوش و عبدالرحمان تركي. (٢٠٢١م). «القصـــة الواقعية و أثرها في الخطاب الدعوي المعاصر». *مجلة المنهل*. ٧ (٢): ٤٩٩- ٥٢٦.

١١) غاسي، مصطفى. (١٩٨٩م). **البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال.** الأردن: الجامعة الأردنية.

١٢) فضل، صلاح. (٢٠٠٤م). **منهج الواقعية في الإنتاج الأدبي.** القاهرة: دارالكتاب المصري.

١٣) ميرزايي، فرامرز و ب شرى جزائري راد و خليلي برويني و هادي نظري منظم. (٢٠١٨م). «ف صام الهوية بين أنوثة قاهرة ورجولة مقهورة: قراءة ما بعد كولونيالية في رواية العطر الفرنسي لأمير تاج السر». *مجلة درا سات في اللغة العربية وآدابها*. ٩(٢٧): ٨٥-١١٥.

١٤) الهواري، إبراهيم. (١٩٧٨م). **نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر.** القاهرة: مؤسسة المعارف للطباعة و النشر.

التنظيرات والنقد فی الأدب العربی
السنة الثانية، العدد ۷، خريف ۱٤۰۱
صص: ۲۰-۱

مقاله پژوهشی
DOI: ۱۰,۲۲۰۳٤/JRAL.۲۰۲٤,٤۲۱۱٦٦,۱۰۳٦

ویژگی‌های واقع‌گرایی در رمان‌های امیر تاج السر

مسعود باوان پوری [۱]
احمد سالم حسن الجبوری [۲]

(تاریخ ارسال: ۱۴۰۲,۰۷,۲۵، تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳,۰۱,۱۶)

چکیده

واقع‌گرایی به عنوان بازنمایی صادقانه واقعیت در عصر نویسنده شناخته می‌شود، به‌گونه‌ای که برخی آن را به نوعی تصویربرداری عکاسانه از زندگی روزمره متهم کرده‌اند. این مکتب ادبی به بازنمایی واقعیت مادی مشهور است و این واقعیت مادی اولین مرجعی است که واقع‌گرایی آن را ثبت می‌کند. رمان عربی در فرم و محتوا دگرگونی‌های بسیاری را تجربه کرده است و واقع‌گرایی یکی از مهم‌ترین سبک‌هایی است که در سال‌های اخیر وارد رمان عربی شده است. امیر تاج السر – رمان‌نویس سودانی – از این مکتب ادبی در پنج رمان خود – صائد الیرقات، طقس، حراس الحزن، العطر الفرنسی وجزء من حکایۀ مؤلم – برای پرداختن به مسائل سیاسی و اجتماعی غالب در سودان استفاده کرده است. پژوهشگران این مطالعه با استفاده از روش توصیفی-تحلیلی تلاش دارند عناصر واقع‌گرایی را در رمان‌های ذکرشده تحلیل کنند. نتایج تحقیق نشان می‌دهد که مهاجرت و آوارگی در رمان‌های امیر تاج السر، ماده‌ی اصلی پیرنگ رمان از آغاز تا پایان است. نویسنده تلاش کرده تا از طریق این آثار به موضوع جدایی سودان جنوبی از سودان شمالی اشاره کند، مسئله‌ای که باعث پراکندگی سودانی‌ها شده است. امیر تاج السر در رمان‌هایش به وفور به توصیف فقر و محرومیت می‌پردازد. وی در استفاده از مکان‌های واقعی و تخیلی مهارت بسیاری داشته است، به‌طوری که مکان‌های تخیلی در رمان «جزء من حکایۀ مؤلم» فراوان دیده می‌شود، اما در سایر رمان‌ها بیشتر مکان‌های واقعی را به تصویر کشیده است. رمان‌نویس در رمان «حراس الحزن» به موضوع اشغال سودان توسط انگلیس پرداخته است.

واژگان کلیدی: واقع‌گرایی، امیر تاج السر، صائد الیرقات، طقس، حراس الحزن، العطر الفرنسی، جزء من حکایۀ مؤلم.

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عرب، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران، ایمیل: mbavanpouri@yahoo.com (نویسنده مسئول)

۲. دانشجوی کارشناسی ارشد، گروه زبان و ادبیات عرب، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه ادیان و مذاهب، قم، ایران، ایمیل: ahmad.salem@yahoo.com